

## ودقت الأجراس

منذ زمن بعيد، في إحدى البلاد البعيدة، كانت توجد كاتدرائية لها منارة عالية بها أجراس كبيرة و جميلة. و كان الناس يقولون نقلاً عن أجدادهم أن هذه الأجراس تدق من تلقاء نفسها ليلة عيد الميلاد عندما يقدم احد أفراد الشعب أفضل هدية لطفل المذود... و لذا كانت الناس تتوافد من كافة الأقطار في عيد الميلاد و معهم هدايا غالية الثمن ليقدموها، لعلهم يسمعون تلك الأجراس تدق، و لكنها لعشرات السنين لم تسمع.

سمع بهذه الكنيسة أخوان يقطنان قرية بعيدة عن هذه الكاتدرائية الجميلة، فقررا أن يذهبا ليحتفلا بقداس عيد الميلاد فيها.

و هكذا بدءا رحلتهم حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر ليصلا الكنيسة في موعد القداس... و بعد فترة، و فيما هما سائران، رأيا سيدة مسنة ملقاة على قارعة الطريق وسط الزرع... و من شدة البرد يبست أطرافها. فأخذا يسعفانها حتى فتحت عينيها و نظرت إليهما.

و هنا قال الأخ الأكبر لأخيه: "أذهب أنت يا أخي لحضور القداس و أما أنا فسأرعى هذه السيدة حتى تتعافى ثم أنقلها إلى بيتها"

هز الأخ الأصغر رأسه بشدة و الدموع تسقط من عينيه "لا، لن أذهب بدونك. لقد تمنينا أن نصلى في هذه الكاتدرائية سويا و أنا لن أتركك و أذهب وحدي"... فأصر الأخ الأكبر قائلاً: "بل يجب عليك أن تذهب تصلى لأجلي. و عندما تعود ستروى لي كل ما شاهدت، و سأكون كأني ذهبت معك. و الآن خذ هذه الخمسة قروش، فهي كل ما معي وضعها في صندوق الكنيسة كهدية منى لطفل المذود".

و هكذا ذهب الأخ الأصغر لحضور القداس تاركاً أخاه خلفه... و وصل إلى الكنيسة و وجدها ممتلئة بأغنياء البلد، إذ كان الأمير يصلى فيها تلك السنة. أما هو فوقف في خشوع أثناء القداس رافعا قلبه مسبحاً الله الذي من تحننه أتى و صار إنساناً من أجل خلاص العالم.

و في نهاية القداس و كما جرت العادة، بدأ الجميع بتقديم هداياهم لطفل المذود، في طريقهم للخروج من الكنيسة. أتى الأمير و ألقى في الصندوق جواهر ثمينة و هو ينظر حوله. ثم أتى بعده الأغنياء يلقون بأموالهم من ذهب و فضة... و أخيراً جاء دور الأخ الأصغر فأخرج الخمسة قروش و ألقاها... **و هنا دقت الأجراس بنغمات سمائية جميلة لم تسمع من قبل...!!**

تسمر الناس في طريقهم للخروج و أمر الأمير أحد الحراس أن يجرى و يستطلع الأمر ليرى من الذي قدم هدية أئمن منه جعلت الأجراس تدق...

و أما الحارس فعندما وصل الكنيسة رأى طفلاً فقيراً مبتسماً يغادرها و لم يفهم شيئاً.